

هجر القرآن

الدكتور صلاح الدين ثانى

الهجرة لغة: الهجرة هي الاسم من الهجر او الهجران، وهي مأخوذة من مادة (هـ ج ر) التي تدل على معنيين: الاول: القطيعة، والآخر: شد شيء وربطه، فمن الاول اخذ الهجر ضد الوصل، وكذلك الهجران، وقولهم هاجر القوم من دار الى دار: تركوا الاولى للثانية، كما فعل المهاجرون حين هاجروا من مكة الى المدينة، وقال الراغب: المهاجرة في الاصل: مصارمة الغير ومتاركة، من قوله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا﴾ (١) والهجرة والهجران مفارقة الانسان غيره، اما بالبدن (٢) او بالقلب او باللسان (٣)

واصطلاحاً: هي ترك الوطن الذي بين الكفر والانتقال الى دار السلام. (٣)

وقال الراغب: الهجرة: الخروج من دار الكفر الى دار الايمان كمن هاجر من مكة الى المدينة، قيل: ومقتضى ذلك هجران الشهوات والاجلاق النيمة والخطايا وتركها ورفضها. (٥)

وقال الكفوي: الهجرة: هجرتان: اولاهما: هجرة المسلمين فى صدر الاسلام الى الحبشة فراراً من اذى قريش. وثانيتهما: هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قبله وبعده ومعه الى المدينة، وقد كانت الهجرة من فرائض الاسلام بعد هجرته صلى الله عليه وسلم، ثم نسخت بعد فتح مكة لقوله عليه السلام: لا هجرة بعد الفتح. (٦)

انواع الهجرة:

قال ابن الاثير: الهجرة هجرتان: احدهما التي وعد الله عليها الجنة فى قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ (٧) فكان الرجل يأتى النبى صلى الله عليه وسلم ويدع اهله وماله لا يرجع فى شيء منه وينقطع بنفسه الى مهاجرة، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكره ان يموت الرجل بالارض التي هاجر منها، فمن ثم قال "لكن البائس سعد بن خولة" يرثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مات بمكة، وقال حين قدم مكة: اللهم لاتجعل مني انا وبها، فلما فتحت مكة صارت دار اسلام كالمدينة، وانقطعت الهجرة.

والهجرة الثانية: من هاجر من الاعراب وغزاه مع المسلمين، ولم يفعل كمال فعل اصحاب الهجرة الاولى. فهو مهاجر وليس بداخل فى فضل من هاجر.

تلك الهجرة وهو المراد بقوله "لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة" فهذا وجه الجمع بين الحديثين. وإذا اطلق في الحديث ذكر الهجرتين فانما يراد بهما هجرة الحبشة وهجرة المدينة. (٨)

تعريف القرآن: قال القرطبي: القرآن اسم لكلام الله تعالى وهو بمعنى المقروء، ويسمى المقروء قرآنا على عادة العرب في تسميتها المفعول باسم المصدر ثم اشتهر الاستعمال في هذا واقترب به العرف الشرعي فصار القرآن اسماً لكلام الله وقيل: هو اسم لكتاب الله غير مشتق كالنوراة والانجيل. (٩)

وقال الجرجاني القرآن: هو المنزل على الرسول، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة. (١٠)

قال ابو اسحاق النحوي: يسمى كلام الله تعالى الذي انزله على نبيه صلى الله عليه وسلم، كتاباً وقرآنًا وقرآنًا. ومعنى القرآن معنى الجمع، ويسمى قرآنًا لأنه يجمع السور، فيضمها. (١١)

قال الحافظ ابن كثير: كان الكفار إذا تلى عليهم القرآن اكلوا اللغظ والكلام في غيره حتى لا يسمعون، فهذا من هجرانه، وترك الايمان به، وترك تصديقه من هجرانه، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامثال اوامره واجتناب زواجره من هجرانه، والعدول عنه الى غيره من شعرا و قول او غناء اولهو او كلام او طريقة ماخوذة من غيره من هجرانه. (١٢)

هجر القرآن اصطلاحاً: لم تذكر كتب المصطلحات "هجر القرآن" مصطلحاً ويمكن في ضوء ماوردته كتب اللغة وما ذكره المفسرون ان هجر القرآن له جانبان: احدهما يتعلق بالقرآن دون اخذله، وهذا صنيع الكفار والمنافقين، والآخر يتعلق به بعد الاقرار بانه كلام الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذا صنيع بعض المسلمين الذين لا يقرأون القرآن، او يقرأونه لا يجاوز حناجرهم، فلا يعلمون به، ومن هؤلاء صنف يحفظ القرآن او شيئا منه ثم يهجر القراءة حتى ينسى ما قد يكون حفظه منه، وعلى ذلك فان هجر القرآن: هو الاعراض عنه او اللغو فيه والقول فيه بغير الحق كالزعم بانه سحر أو شعر ونحو ذلك من سبني القول وترك تلاوته او العمل به او نسيانه بعد الحفظ. (١٣)

مظاہر ہجر القرآن:

لہجر القرآن مظاہر عذیدہ منها: ۱..... القول فیہ بغیر الحق، وهذا صنیع الکفار الذین حکى عنهم فی قوله تعالى: ﴿وقال الرسول یارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾ قال القرطبی: ای قالوا فیہ غیر الحق من انه سحره او شعر. (۱۴) وقال الطبری: یعنی قولهم فیہ السیء من القول، فقالوا غیر الحق. (۱۵)

۲..... الاعراض عن القرآن والبلغوفیہ. وقد ورد هذا المعنی فی تفسیر الآیة السابقة، یقول الطبری: وذلك ان الله اخبر عنهم بانهم قالوا: ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فیہ﴾ (۱۶) وذلك هجرهم اياه. (۱۷)

۳..... ترک تلاوة القرآن بالکلیة، وهذا المعنی قد اورده القرطبی فی تفسیر الآیة الکریمة السابقة عندما ذکر: وقیل معنی مهجوراً (متروکاً) وما جاء عن ابن عباس رضی الله عنهما: الذی لیس فی جوفه شیء من القرآن کالبيت الخرب. (۱۸)

۴..... نسیان القرآن بعد حفظه، والی هذا المعنی اشارت الآیة الکریمة: ﴿ومن اعرض عن ذکرى فان له معیشتة ضنکاً ونحشره یوم القيمة اعمى﴾. قوله تعالى کذلک اتک آیتانفستہا وکذلک الیوم تنسی﴾ (۱۹)

۵..... ترک العمل بالقرآن، ودلیل ذلك مارواه ابو عبیدہ عن انس رضی الله عنه مرفوعاً: "القرآن شافع مشفع وماحل مصلق، من جعله امامه قاده الی الجنة، ومن جعله خلفه قاده الی النار. ومعنی ان یجعل الانسان القرآن خلفه ان یهمل تلاوته او العمل به. (۲۰)

حکم ہجر القرآن:

یختلف حکم ہجر القرآن باختلاف نوع الہجر، فان کان الہجر بالاعراض عنه واللفو فیہ فهذا کفر صراح، وان کان الہجر بمعنی الترتک المودى الی النسیان بعد الحفظ فقد ذکر ابن الحجر رحمہ الله تعالى انه من الکبائر، وقال بان ذلك هو ما ذهب الیه الرافعی وغیره، ونقل عن بعض العلماء ان محمل کون نسیان القرآن کبیرة عند من قال به مشروط بان یکون عن تکاسل وتهاون، وهذا احتراز عما لو اشتغل عنه بمرض مانع من القراءة، وعدم التائیم بالنسیان حیثیہ واضح، لانه مغلوب علیه لا اختیار له فیہ.

اما اذا کان الہجر متعلقاً بعدم العمل به فذلك معصیة یتوقف

كونها كبيرة او صغيرة على نوع المخالفة ذاتها، واما اذا كان الهجر بمعنى ترك التلاوة، فان كان يقدر عليها ولم يفعل فهو كالبيت الخرب وان لم يكن قادراً فان الله لا يكلف نفساً الا ما وسعها، هذا الا فيما تصح به صلاته فانه واجب على كل مسلم ولا يجوز تركه بخال (٢١)

انواع هجر القرآن والخرج منه:

هجر القرآن انواع: احدها: هجر سماعه والايمان به والاصغاء اليه. والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وان قرأه وامن به. والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم اليه في اصول الدين وفروعه، واعتقاد انه لا يفيد اليقين وان ادلت له لفظية لا تحصل العلم، والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما اراد المتكلم به منه. والخامس: هجر الاستشفاء والتداوى به في جميع الامراض للقلوب وادوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوى به. وكل هذا داخل في قوله تعالى: ﴿وقال الرسول يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾ (٢٢) وان كان بعض الهجر اهون من بعض.

والسادس: الخرج الذي في الصدور منه، فانه تارة يكون حرجاً من انزاله وكونه حقا من عند الله. وتارة يكون من جهة المتكلم به او كونه مخلوقاً من بعض مخلوقاته الهم غيره ان تكلم به، وتارة يكون من جهة كفايته وعدمها وان لا يكفي العباد بل هم محتاجون معه الى المعقولات والاقيسة والاراء والسياسيات. وتارة يكون من جهة دلالة وما يريد به حقائقه المفهومة منه عند الخطاب، او اريد به تاويلها وخراجها عن حقائقها الى تاويلات مستكرهة مشتركة. وتارة يكون من جهة كون تلك الحقائق وان كانت مرادة، فهي ثابتة في نفس الامر او اوهم انها مرادة لضرب من المصلحة.

فكل هؤلاء في صدورهم حرج من القرآن، وهم يعلمون ذلك من نفوسهم ويجدون في صدورهم، ولا تجد مبتدعاً في دينه قط الا في قلبه حرج من الآيات التي تخالف بدعته. كما انك لا تجد ظالماً فاجراً الا في صدره حرج من الآيات التي تحول بينه وبين ارادته. فتدبر هذا المعنى ثم ارض لنفسك بماتشاء. (٢٣)

الآيات الواردة في هجر القرآن :

١..... ﴿حتى إذا اخذنا مترفهم بالعذاب إذا هم يجثرون. لاتجتر اليوم انكم منالانتصرون. قد كانت آيتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون. مستكبرين به سامراتهجثرون. اقلم يدبروا القول ام جاءهم مالم يات آباءهم الاولين. الم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون. ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كرهون. ولواتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن. بل اتينهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون. ام تسئلهم خرجاً فخراج ربك خير وهو خير الرازقين. وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم. وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنكون﴾ (٢٣)

٢..... ﴿وقال الرسول يرب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا ومن المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلنه ترتيلاً﴾ (٢٥)
الاحاديث الواردة في هجر القرآن معنى:

١..... عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "ان اصغر البيوت بيت ليس فيه من كتاب الله شيء، فافروا القرآن فانكم تؤجرون عليه بكل حرف عشر حسنة. اما اني لا قول آلم، ولكن اقول الف، ولام، وميم. (٢٠)

٢..... عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ان الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب. (٢١)

٣..... عمران بن حصين رضي الله عنه انه مر على قاص يقرأ، ثم سأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من قرأ القرآن، فليسأل الله به، فانه سيجيء اقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس. (٢٢)

٤..... عن زيد بن وهب الجهني انه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه الذين ساروا الى الخوارج. فقال علي رضي الله عنه ايها الناس، اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يخرج قوم من امتي يروون القرآن، ليس قراء تكمل الى قراءتهم بشيء، ولا صلواتكم الى صلواتهم بشيء، ولا صيامكم الى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم، لاتجاوز صلواتهم تراقيهم

يمزقون من الاسلام كما يمزق السهم من الرمية. لويعلم الجيش الذين يصيرونهم، ما قضى لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم، لا تكلوا عن العمل، وآية ذلك ان فيهم رجلاً له عضد، وليس له ذراع، على راس عضده مثل حلقة الشدى، عليه شعرات بيض، فتذهبون الى معاوية واهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذرايكم واموالكم، والله اني لارجو ان يكونوا هؤلاء القوم، فانهم قد سفكوا الدم الحرام، واغاروا في سرح الناس، فسيروا على الله.

٣..... عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقترى، فقال: الحمد لله، كتاب الله واحد، وفيكم الاحمر، وفيكم الابيض، وفيكم الاسود اقرؤو قبل ان يقرأه اقوام يقيمونه كما يقيم السهم، يتعجل اجره ولا يتأجله. (٢٣)

٥..... عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا فيه قوم يقرؤون القرآن قال اقرؤوا القرآن وابتغوا به الله عز وجل من قبل ان ياتي قوم يقيمونه اقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه. (٢٤)

٦..... عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الاثرجة بريحهاطيب، وطعمهاطيب، ومثل المومن الذي لا يقرأ القرآن، مثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحهاطيب، وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، ليس لها ريح وطعمها مر. (٢٥)

٧..... قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه والذي نفسي بيده ان حق تلاوته ان يحل حلالة ويحرم حرامه ويقرأه كما انزل الله لا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتاول منها شيئاً على غير تأويله. (٢٦)

٨..... عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال يكون خلف بعد سنين اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيائماً يكون خلف يقرأون القرآن لا يعلو سرهم، ويقرأ القرآن ثلاثة: مومن ومنافق وفاجر فقال بشير: فقلت للوليد ما هؤلاء الثلاثة؟ فقال: المنافق كافر به، والفاجر يتاكل به، والمومن يعمل به. (٢٧)

٩..... عن قتادة رضي الله عنه في قول الله عز وجل ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ (٢٨) قال البلد الطيب: المؤمن سمع كتاب الله فوعاه فآخذه به فانقطع به، كمثل هذه الارض اصابها الغيث فانبثت وامرعت، وهو الذي خبث لا يخرج منه الا نكداً عسراً، مثل الكافر قد سمع القرآن فلم يعقله، ولم يأخذ به، ولم ينقطع به، كمثل هذه الارض الخبيثة اصابها الغيث فلم تنبت شيئاً ولا تمرع شيئاً. (٢٩)

١٠..... عن قتادة رضي الله عنه قال ما جالس القرآن احداً فقام عنه الا بزيادة او نقصان، ثم قرأ: ﴿وَنَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ الْخُسَارَاءَ﴾ (٣٠)

١١..... عن زاذان قال من قرأ القرآن يتأكل به الناس، جاء يوم القيمة ووجهه عظم ليس عليه لحم. (٣١)

المزايا والخواص في الصفحات المتابعة

(١) البقرة ٢/١٨ (٢) في سورة النساء ٣٢/١ واهجروهن في المضاجع اي عدم قر بهن مفارقة بالبدن.

(٣) سورة الفرقان ٣٠/١ وسورة المزمل ١٠/١ وسورة الم نشر ٥/١ المفارقة بالقلب واللسان بالوجه كلها.

(٤) الجوهري، الصحاح طبع في القاهرة ١٩٨٢ء ٢/٨٥١ مقاييس اللغة ٦/٣ بصائر ذوي التمييز ٥/٣٠٣ مفردات ٤/٥٣٤ لسان ٥/٢٥٠.

(٥) الجرجاني، التعريفات دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٣ ١٣٠٢ ٢٥٦ الاصحها في امام راجب المفردات في غريب القرآن تحقيق محمد كيلاني القاهرة ١٩٦١ء ٤/٥٣٤.

(٦) ابو البقاء الكفوي الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية بيروت مؤسسة الرسالة ١٩٩٣ء ص ٦٩٢. (٧) التوبة ١١/١.

(٨) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر دار أحياء الكتب العربية ١٣٦٣ ٥/٢٣٣.

(٩) تفسير القرطبي الجامع الاحكام القرآن دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨، ٢/٢٩٨.

(١٠) التعريفات للجرجاني ١٨١.

(١١) لسان العرب ١/١٨٢.

(١٢) تفسير ابن كثير، القرآن الكريم لابي الفداء عماد الدين، ٣/٣٢٩.

(١٣) موسوعة نظرة النعم، ١/٥٦٩، ٢/١٢١، ٣/٢٠١، ٤/٢٠١، ٥/٢٠١، ٦/٢٠١، ٧/٢٠١، ٨/٢٠١، ٩/٢٠١، ١٠/٢٠١، ١١/٢٠١، ١٢/٢٠١.

- (۱۵) طبری، تفسیر الطبری ۳۸۵/۹
- (۱۶) فصلت ۲۶/ (۱۷) الطبری ۳۸۵/۹
- (۱۸) انظر الحديث رقم ۲: عن ابن عباس صفحہ آخر، (۱۹) طہ ۱۲۳-۱۲۶
- (۲۰) سیوطی، الاتقان فی علوم القرآن ۱۵۲/۲ (۲۱) الزواجر ۱۵۷
- (۲۲) الفرقان ۳۰ (۲۳) الفوائد لابن القيم رحمہ اللہ ۱۰۷-۱۰۸
- (۲۴) المومنون ۶۳-۷۳ (۲۵) الفرقان ۳۰-۳۲
- (۲۶) الترمذی: ۲۹۱۰، نحوه، وقال: حسن صحيح، والمنزلى فى الترغيب والترهيب ۳۵۹/۲. وقال رواه الحاكم موقوفاً ۵۶۶/۱، ومرفوعاً واللفظ له، ووافقه الذهبي وقال رفعه بعضهم.
- (۲۷) احمد: ۱۹۳۷، والترمذی: ۲۹۱۳، واللفظ له، وقال: حسن صحيح، والحاكم ۵۳۳/۱. وقال الشيخ احمد محمد شاكر: اسناده صحيح ۲۹۰/۳، والتهذيب والترهيب ۳۵۹/۲
- (۲۸) أخرجه الترمذی: ۲۹۱۷، وقال: حديث حسن، ينظر فى الصحیحة: ۲۵۷. وأورده السيوطی فى الجامع الصغير وحسن اسناده الشيخ الألبانی: ۲۳۳.
- (۲۹) ابوداود ۸۳۱، واللفظ له، وقال الهیثمی فى المجمع: رجاله ثقات.
- (۳۰) احمد ۳۵۷/۳ واللفظ له. وقال سنده حسن، والآجری فى اخلاق اهل القرآن ۹۳. (۳۱) البخاری الفتح ۵۰۲۰/۸، ومسلم ۷۹۷ واللفظ له.
- (۳۲) جامع البيان فى تفسیر القرآن للطبرى ۵۶۷/۱
- (۳۳) اخلاق اهل القرآن ۱۰۶. (۳۸) الاعراف ۵۸
- (۳۴) قال محقق اخلاق اهل القرآن للآجری رجاله كلهم ثقات ۱۵۶
- (۳۵) الاسراء ۷۲ وسنن الدارمی ۳۳۳
- (۳۶) رواه ابونعيم ۱۹۹/۳، وقال سنده حسن ورجاله كلهم ثقات، وورد مرفوعاً لكنه ضعيف.